الكناية التعبيرية وتوليد المعنى في المنجز الكرافيكي المولد ذكائياً

Metonymy Expressive and the Production of Meaning in AI-Synthesized Graphic Works

وسام عبد عبد العزيز

Dr. Wissam Abed Abdul-Aziz

تدريسي على ملاك وزارة التربية العراقية /قسم لتعليم المهني الكرخ 3العراق

wesaim210@gmai.com

ملخص البحث

تفرض التحولات البنيوية في الفنون البصرية المعاصرة مع صعود الذكاء الاصطناعي التوليدي ضرورة تقصي فاعلية الكناية التعبيرية وتوليد المعنى في المنجز الكرافيكي المولد ذكائياً. يتجه البحث نحو ملاحقة الجوهر الدلالي الكامن وراء الإبهار التقني عبر تسليط الضوء على الكناية كآلية بلاغية تنفذ من المظهر السطحي إلى عمق التأويل الثقافي والذهني المعقد. يبرز البحث دور الكناية كأداة لترسيخ القصدية الإنسانية داخل المخرجات الخوارزمية واختبار قدرة الآلة على تعزيز أصالة المعنى، عبر كشف آليات التوليف بين الوعي البشري والقدرة التوليدية للآلة؛ لضمان استمرارية القيمة الفكرية في التصميم الكرافيكي، بوصف الكناية الضامن الحقيقي للهوية الإبداعية في مواجهة التدفق الصوري المفرغ من البعد الفلسفي. تتبلور مشكلة البحث في التساؤل عن كيفية عمل الكناية لترسيخ القصدية الإنسانية ومدى قدرة الآلة على تعزيز أصالة المعنى. ويهدف البحث إلى التعرف على آليات توليد المعنى عبر الكناية في المنجز الكرافيكي المولد ذكائياً. وتتجلى أهميته في تسليط الضوء على دور البلاغة البصرية في التواصل الفني المعاصر. تضمن الإطار النظري مباحث تناولت (المعنى، وسيكولوجية التلقي، وتحديات المستقبل). اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة عينة قصدية من المنجز الكرافيكي

لتحليل تجسيد الكناية والتجاور السريالي. وتوصل البحث لنتائج أبرزها: حتمية التكامل بين الشكل الآلي والقصدية البشرية؛ إذ أثبتت الدراسة أن الخوارزميات قادرة على توليد تجاورات بصرية معقدة، لكن المعنى يظل مرتهناً بوعي المصمم وصياغته للأوامر النصية. واستنتج البحث أن الكناية تمثل الحصن المنيع للهوية الإنسانية، مانعةً تحول المنجز إلى مجرد استعراض تقني خوارزمي مفرغ من الفكر واختتم البحث بتوصيات لتحديث مناهج التصميم.

كلمات مفتاحية: الكناية التعبيرية، توليد المعنى، المولد ذكائياً

Abstract

Structural shifts in contemporary visual arts and the rise of Generative AI necessitate investigating "Expressive Metonymy" and meaning generation in AI-generated graphics. This research pursues the semantic essence behind technical brilliance, highlighting metonymy as a rhetorical mechanism penetrating superficial forms into deep cultural interpretation. It emphasizes metonymy’s role in anchoring "Human Intentionality" within algorithmic outputs, ensuring intellectual value and creative identity against philosophical voids.

The research problem questions how metonymy establishes human intentionality and the machine's impact on originality. It aims to identify meaning-generation mechanisms via metonymy in AI-generated graphics, highlighting visual rhetoric's role in artistic communication. The theoretical framework examined Meaning, Perception Psychology, and Future Challenges. Using a descriptive-analytical methodology, the study analyzed a purposive sample of graphic works for metonymic embodiment and surreal juxtaposition.

Key results confirm the inevitable integration of algorithmic form and human intent; while algorithms generate complex juxtapositions, meaning remains contingent on the designer's awareness and precise prompting. The research concludes that expressive metonymy is the fortress of human identity, preventing works from becoming mere technical displays devoid of thought. It recommends updating design curricula to integrate these semantic shifts.

Keywords: Expressive Metonymy, Meaning Generation, AI-Generated, Intentionality.

Keywords:Expressive Metonymy; Meaning Generation; AI-Generated

مشكلة البحث:

تنبثق مشكلة البحث من الفجوة المعرفية الناتجة عن إحلال الخوارزمية محل المهارة البشرية في إنتاج المنجز الكرافيكي إذ أدى تصاعد الذكاء الاصطناعي التوليدي إلى وفرة في الإبهار البصري مقابل ضمور في القصدية الدلالية. وبما أن التصميم الناجح يرتكز على عمق الأثر لا على شكليات الصورة، تظهر الكناية التعبيرية كضرورة بلاغية لاستعادة المعنى المضمر وتجاوز التقريرية السطحية للآلة. وتتحدد المشكلة في رصد التحدي القائم بين جمود المصنوع التقني وحيوية الروح التأويلية، مما يضعنا أمام التساؤل الجوهري الآتي: كيف تعمل الكناية التعبيرية كآلية لترسيخ القصدية الإنسانية داخل المخرجات الخوارزمية، ومدى قدرة الآلة على تعزيز أصالة المعنى أو تهديده؟

أهمية البحث:

1. إثراء المكتبة الأكاديمية بإطار نظري يربط بين البلاغة التراثية (الكناية التعبيرية) والتقنيات المعاصرة، مما يوفر مرجعاً للباحثين حول كيفية نتاج المعنى في بيئات الذكاء الاصطناعي.
2. تقديم رؤية نقدية ترفع كفاءة المصممين في الانتقال من التنفيذ التقني إلى التوجيه الدلالي، عبر استثمار الخوارزميات كأداة لإنتاج كنايات بصرية تعزز الهوية الإبداعية.

هدف البحث: التعرف على آليات توليد المعنى عبر الكناية التعبيرية في المنجز الكرافيكي.

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي ما يأتي:

حدود البحث:

1. **الحدود الموضوعية:** دراسة الكناية التعبيرية وآليات توليد المعنى في المنجز الكرافيكي المعتمد على الذكاء الاصطناعي التوليدي.
2. **الحدود المكانية:** المنجزات الكرافيكية المنشورة في المواقع والمنصات الرقمية والمعارض الفنية الدولية.
3. **الحدود الزمانية:** (2022م – 2026م) لتغطية الطفرة التقنية منذ ظهور الإصدارات التوليدية الكبرى حتى الآن.

تحديد المصطلحات

أولاً: الكناية التعبيرية لغةً: من كنيتُ بكذا عن كذا" إذا تركت التصريح به (مكرم.، 1994، صفحة 15)

اصطلاحاً: هي آلية بلاغية بصرية تعتمد على إحلال عنصر محل عنصر آخر لوجود علاقة تجاور دلالي، تهدف إلى نقل المعنى من مستواه التقريري السطحي إلى مستوى إيحائي عميق يستفز وعي المتلقي (عوض، 2012، صفحة 45)

ثانياً: توليد المعنى: اصطلاحاً: هي العملية السيميائية التي يتم من خلالها تحويل العلامات البصرية المجردة إلى مفاهيم دلالية وقصدية، ناتجة عن التفاعل بين رؤية المصمم، إمكانات الأداة، والمخزون الثقافي للمتلقي (بارت، 2011، صفحة 33)

ثالثا: المولد ذكائياً: اصطلاحاً: يُقصد به المنجز البصري الذي يتم إنتاجه كلياً أو جزئياً بواسطة خوارزميات الذكاء الاصطناعي التوليدي، بناءً على أوامر نصية (Prompts)يصيغها المصمم البشري للتحكم في معطيات الصورة ودلالاتها (Manovich, 2018, p. 15).

الاطار النظري المبحث الثاني: المعنى والابتكار في التصميم الكرافيكي.

تشكل الكناية التعبيرية مفصلاً بنيوياً في الحقل المعرفي والبلاغي المعاصر إذ لم تعد تُختزل في وظيفتها الأدبية التقليدية، بل تحولت إلى أداة معرفية لتفسير الواقع وتوجيه التصورات. في سياق التصميم الكرافيكي، ترتبط الكناية التعبيرية ارتباطاً وثيقاً بـ المعنى، إذ يعمد المصمم إلى بناء مسارات ذهنية تقود المتلقي إلى القصد عبر الإضمار لا "التصريح". وتتجلى هذه القوة في قدرة الكناية التعبيرية على "**تجاوز حدود التصريح المباشر، إذ تعمل كأداة بلاغية دقيقة تنتقل من المعنى الظاهر إلى المعنى المضمر مما يمنحها قوة تأثير تفوق التصريح**" (عادل مصطفى، 2016، ص123). يُعد التصميم الكرافيكي لغة بصرية ونظاماً تواصلياً يعتمد على الإدراك الحسي لتوصيل الأفكار متجاوزاً حدود اللغة المنطوقة. وفي هذا النظام الرّمزي المعقّد، تلعب الكناية التعبيرية دوراً محورياً؛ إذ تتيح توظيف رموز بصرية تحمل دلالات مضمرة، وتعمل على "**إظهار المعنى الظاهري والباطني عن**

طريق استخدام معنى كنائي مجاور يُستدل منه على المعنى الأصلي. لتوليد قراءات متعددة ومتواترة للمعنى" (الهيجاء، 2015، الصفحة 88). هذه التعددية تمنح المنجز الكرافيكي مرونة تعبيرية تجعله قابلاً لتجدد القراءة والتأويل بمرور الوقت. ولأن التصميم يعتمد على نقل المعاني غير المباشرة، فإن الكناية التعبيرية تتلاقى بقوة مع نظريات الإدراك البصري، ولا سيما نظرية الجشطالت التي تفسر كيف يدرك المتلقي العلاقات البصرية ككل متكامل إذ تعني الصورة الكلية، أن المتلقي يدرك الكل المتكامل وليس الأجزاء المنفصلة. عن "**طريق إدراك العناصر وفق الموقع، الاتجاه، والشكل، نتمكن من استيعاب الصورة ككل متماسك. ويعتمد هذا الإدراك على مبدأي القرب والشبه، اذ تسهم هذه القوانين في تنظيم التجربة الإدراكية وجعلها أكثر انسجاماً وتماسكاً**" (لاندا، 2017، صفحة 318). وعن طريق مبادئ الجشطالت، يستخدم المصمم الكناية التعبيرية كأداة تفاعلية تربط بين الشكل والوظيفة، محولاً العملية التصميمية إلى تحول عقلي يعبر عن طبيعة الإدراك البشري. إن الكناية التعبيرية في التصميم الكرافيكي تمثل أسلوباً فلسفياً ونقدياً يهدف إلى إثارة المدركات الحسية. ومع تطور وعي المتلقي المعاصر وقدرته على تفكيك اللغات الإعلانية المعقدة، بات من الضروري توظيف هذه الاستراتيجية بعمق؛ لأنه "**في مجال التصميم البصري، يُعتبر التصميم وسيلة فلسفية للتعبير عن المفاهيم المجردة وغير الملموسة، اذ يمنح المصمم القدرة على توظيف العناصر البصرية بشكل غير مباشر وإيحائي، ما يسمح بنقل الرسالة المراد توصيلها بطريقة تجمع بين الجمالية والعمق الفكري**" (أحمد، 2018، صفحة 188). ولذلك تؤكد الدراسات على "إنّ الكناية التعبيرية تُمثِّل وسيلة فكرية مهمة لدى المصممين المعاصرين للتواصل مع المتلقي" (بودوخة، 2017، صفحة 20) الذي يمثل دور الكناية التعبيرية كعنصر محوري في العملية التصميمية. يظهر المخطط كيف يعتمد

المصمم الكناية التعبيرية كأداة بلاغية لتوجيه الرسالة بصرياً عبر الخطوط، الأشكال، والألوان لتجسيد المفاهيم المجردة، مع مراعاة تأثير السياق الثقافي والاجتماعي. ويرى الباحث أن ما يُميز الكناية التعبيرية، على خلاف الرمز المباشر، هو حركتيها وعدم اقتصارها على نقل الدلالة فحسب، بل فتحها لمجال واسع من التأويل؛ مما يحول المتلقي من مجرد مشاهد إلى جزء فاعل في عملية إنتاج المعنى، مبقياً الدلالة مفتوحة ومستمرة بحسب السياقات النفسية والثقافية المتغيرة. وهنا تظهر الإشكالية المعاصرة والمفصلية في هذا البحث؛ فإذا كانت الكناية التعبيرية تعتمد بالأساس على "القصدية" والوعي المعرفي والثقافي للمصمم لـ المعنى، فكيف يمكن الحفاظ على هذا العمق التأويلي وتلك الحركية الدلالية في ظل هيمنة أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي(Generative AI) ؟ إن دخول الآلة كطرف فاعل في إنتاج الصورة الكرافيكية يضع هذه الآليات البلاغية أمام تحدٍ جديد: هل تستطيع الخوارزميات محاكاة هذه العملية الذهنية المعقدة وإنتاج كناية بصرية أصيلة، أو أن دور المصمم سيتجاوز التنفيذ اليدوي ليصبح هو الموجه البلاغي الذي يضبط إيقاع الآلة؟ وهذا ما يقودنا إلى تفكيك العلاقة بين التوليد الرقمي والقصدية الكنائية في المبحث اللاحق.

2.1. الفكرة التصميمية: جدلية الخيال والابتكار.

تمثل الفكرة التصميمية عتبة الانتقال الحاسمة من التقريرية الواقعية إلى التخييل الابتكاري فهي البنية الذهنية التي يتشكل عبرها المعنى المضمر داخل المنجز الكرافيكي وفي سياق الكناية التعبيرية لا يرتهن المصمم بالمحاكاة الحرفية بل يفعّل الخيال لإعادة تمثيل الرموز واستحضار الدلالات الغائبة اذ "**أن الفكرة هي المخطط الذهني المسبق الذي يمنح المنجز هويته الفلسفية ويخرجه من دائرة العشوائية إلى رحابة القصدية الفنية** "(حياوي، 2014، صفحة 55)وبناءً على ذلك يصبح

الخيال انزياحاً دلالياً لإنتاج مخرجات غير مألوفة تتجاوز النمطية البصرية كما أن الابتكار الكرافيكي يرتكز جوهرياً على قدرة المصمم على إيجاد علاقات تجاور بين عناصر متنافرة ودمجها في نسق واحد يخلق صدمة إدراكية لدى المتلقي مما يجعل الصورة كناية عن فكرة أعمق وفي عصر التوليد الرقمي ينتقل ثقل العمل الإبداعي إلى براعة الصياغة المفاهيمية إذ يوجه المصمم خوارزميات الذكاء الاصطناعي عبر لغة نصية واصفة لإنتاج تجاورات سريالية تضمن بقاء القصدية البشرية هي المركز الفعلي لتوليد المعنى داخل المنجز المولد ذكائياً.

2.2 .الأنساق الكنائية وتوظيف العناصر الكرافيكية (اللونية، الشكلية، والتيبوغرافية).

لكي تنجح الكناية التعبيرية في ترسيخ المعنى ضمن المنجز الكرافيكي المعاصر وتحديداً في بيئة التوليد الرقمي لا بد من توظيف عناصر التصميم كافة ضمن أنساق كنائية محددة اذ تتضافر فيها الجهود بين رؤية المصمم (القصدية) ومعالجات الآلة (الخوارزمية). وتتوزع هذه الأنساق على النحو الآتي:

1.اللون كقيمة تعبيرية: يتجاوز اللون وظيفته الجمالية المباشرة ليصبح لغة بصرية تكتنز بالمعاني العميقة في سياق الكناية التعبيرية إذ يتحول من مجرد تدرج ضوئي إلى إيحاء سيكولوجي يتصل بالبنية النفسية للمتلقي فالحمرة قد يُكنى بها عن الخطر أو الشغف والزرقة عن الطمأنينة أو الفضاء التكنولوجي بحسب السياق الدلالي الموظف " **أن الألوان في التصميم الرقمي ليست مجرد عناصر تكميلية بل هي قوى سيميائية تشكل هوية الرسالة البصرية وتحدد مسارات التأويل لدى المتلقي**" (شفيق، 2011، صفحة 156) وفي ظل تقنيات الذكاء الاصطناعي يبرز التحدي في كيفية صياغة المصمم لأوامره النصية لتوجيه الآلة نحو استيعاب هذا البعد السيكولوجي المعقد كي لا تكتفي الخوارزمية بالتوزيع اللوني المبرمج آلياً بل توظفه

كنسق كنائي يتوافق مع الرؤية الفلسفية للفكرة التصميمية مما يضمن تحويل اللون من عنصر تزييني إلى أداة لإنتاج المعنى المضمر.

2.الشكل والهيئة :جوهر المنجز الكرافيكي يعتمد على اللون والصورة بل يمتد إلى الشكل بوصفه وعاءً دلالياً وقوة سيميائية فاعلة فالأشكال الحادة والمثلثية قد يُكنى بها عن التوتر أو الصراع أو الديناميكية المتصاعدة بينما تُكنى الأشكال العضوية والدائرية عن قيم الاحتواء والانسيابية والتوازن "**أن الأشكال البصرية تمثل أبجدية صامتة تمتلك طاقة تعبيرية قادرة على توجيه إدراك المتلقي نحو معانٍ فكرية محددة تتجاوز حدود الهيئة المادية**" (جاسم، 2005، صفحة 118) وبناءً عليه يتجلى دور الخيال الابتكاري في بيئات الذكاء الاصطناعي عن طريق قدرة المصمم على توجيه الخوارزميات نحو دمج أشكال متباعدة في تكوينات تحمل طابعاً سريالياً محفزاً للذهن مما يحول الكتل الهندسية أو العضوية من مجرد عناصر بنائية إلى علامات كنائية تكسر أفق التوقع لدى المتلقي وتدفعه نحو التأويل العميق لإنتاج المعنى المضمر داخل المنجز المولد ذكائياً.

3.الصورة والرمز: تعمل الصورة في المنجز الكرافيكي كنظام متكامل من العلامات اذ يتم استبدال المدلول الحرفي المباشر بمدلول مجازي يعمق الرؤية البصرية فعلى سبيل المثال استخدام الميزان لا يهدف للإشارة إلى الأداة بذاتها بل هو كناية تعبيرية عن قيمة العدل كما أن استخدام قبضة اليد يمثل كناية عن القوة أو الغضب وهذا ما " **الصورة لا تقدم معانيها بشكل معزول بل عن طريق سيرورة تأويلية تتحول فيها العلامة من التقرير إلى التضمين لتستحضر دلالات ثقافية ورمزية مضمرة**" (بنكراد، 2005، صفحة 73) وفي عصر التوليد الرقمي تمتلك الآلة قدرة هائلة على دمج هذه الرموز بواقعية فائقة تكسر الحدود بين الواقع والخيال مما يضاعف من قوة الكناية التعبيرية البصرية وقدرتها على الإقناع عن طريق صهر العناصر الرمزية

في تكوينات بصرية معقدة تضمن بقاء القصدية البشرية هي المحرك الأساسي لإنتاج المعنى داخل المنجز المولد ذكائياً.

4.النص والتيبوغرافيا: تلعب المكونات النصية دوراً حاسماً في توجيه المعنى داخل المنجز الكرافيكي فالعنوان أو النص المرافق لا يمثل مجرد كلمات وصفية بل هو توجيه فكري ومفتاح إدراكي يمنح المتلقي القدرة على فك شفرة الكناية التعبيرية البصرية "**أن التيبوغرافيا ليست عنصراً شكلياً بل هي بنية اتصالية تعمل على تنظيم القصدية الجمالية وتوجيه مسارات التأويل نحو أهداف دلالية محددة تمنع تشتت الذهن وبناءً على ذلك يصبح للنص دور جوهري في ضبط مسار التلقي**"(مظفر، 2018، صفحة 118) كي لا يضيع المتلقي في متاهة الدلالات المفتوحة التي قد تنتجها كثافة الصور المولدة آلياً اذ يعمل النص كمرساة دلالية تثبت المعنى المقصود وتمنع انزلاقه نحو تأويلات عشوائية مما يضمن فاعلية الخطاب البصري وتحقيق الاستجابة المطلوبة في بيئات التصميم الرقمي والذكاء الاصطناعي.

2.3 .سيكولوجية التلقي: من الإدراك البصري إلى فك الشفرة الكنائية

إن ترسيخ المعنى في التصميم الكرافيكي لا يكتمل بمجرد إنتاج الصورة بل يتحقق في اللحظة التي يشتبك فيها وعي المتلقي مع المنجز البصري وتعمل الكناية التعبيرية بوصفها محفزاً سيكولوجياً يدفع الجمهور لتجاوز الإدراك الشكلي السطحي للعناصر نحو التأويل الساعي لاستنباط المعاني المكنونة إذ ان "**فعل التلقي ليس استجابة سلبية للمنبهات البصرية بل هو عملية بناء ذهنية يحاول من خلالها الرائي سد الفجوات الدلالية عبر استحضار مخزونه الثقافي لإحالة الرموز إلى معانيها الغائبة (الكنائية)**"(شاكر، 2003، صفحة 85) وبناءً على ذلك تتفرع سيكولوجية تلقي المنجز الكرافيكي في عصر الذكاء الاصطناعي إلى محاور علمية دقيقة تحدد

آلية عمل الكناية التعبيرية عن طريق استثمار قدرة الخوارزميات على تقديم تكوينات غير مألوفة تكسر رتابة الإدراك الحسي وتجبر الوعي على الانتقال من مرحلة المتلقية إلى مرحلة القراءة التأويلية اذ تتحول الأشكال المفتعلة آلياً إلى شفرات سيكولوجية تخاطب العقل الباطن وتمنحه فرصة استكمال المعنى الكنائي المفقود.

أولاً: استثارة الجهد الإدراكي:(Cognitive Processing)

تعتمد الكناية التعبيرية الناجحة على انشاء فجوة دلالية تكسر التوقعات المنطقية المسبقة، مما يحفز الوعي على بذل جهد لفك التناقض البصري"**أن القوة البلاغية تكمن في العبور من المستوى التقريري إلى المستوى الإيحائي**" (Tyler, 2020, p. 144) وهو ما يفرض على المصمم صياغة خطاب بصري يستفز ذهن المتلقي ويمنع التلقي السلبي.

ثانياً: إثبات القصدية البشرية:(Human Intentionality)

يواجه المتلقي أمام المخرجات الخوارزمية أزمة قصدية ترتبط بمدى وعي الآلة بالمعنى وهنا يبرز دور المصمم في ضخ رؤيته الخاصة عبر ضبط الأوامر النصية لتحويل الاحتمالات الإحصائية إلى كناية منضبطة" **أن الذكاء الاصطناعي لا ينتج معنى بذاته، مما يضع على عاتق المصمم مسؤولية تحويل المصنوع الآلي إلى منجز قَصدي**" (Manovich, 2018, p. 120)يحمل رسالة محددة.

ثالثاً: توظيف الغرابة كإزاحة بلاغية:(The Uncanny as Rhetoric)

يستثمر المصمم ظاهرة "وادي الغرابة"[1] الناتجة عن التشوهات السريالية للآلة ليحولها إلى أداة كنائية تكسر الألفة البصرية"**أن الفن يطرح فرضيات تتحدى توقعات**

[1]هي فرضية جمالية وسيكولوجية ترى أن الصور أو الكائنات التي تشبه البشر بدرجة عالية، ولكنها تفتقر إلى التماثل الحيوي الكامل، تثير لدى المتلقي شعوراً بالارتباك أو النفور بدلاً من التعاطف. وفي التصميم الكرافيكي المولد ذكائياً، تُستخدم هذه "الغرابة" كأداة بلاغية لكسر المألوف واستثارة الجهد الإدراكي لفك شفرة المعنى الكنائي. المصدر: Mori,

المتلقي، لتصبح تلك الإزاحات البصرية وسيلة مكثفة للتعبير عن مفاهيم معاصرة كالاغتراب والاندماج بين الواقع والافتراض"(Gombrich, 2000, p. 87) يعطي رسالة مفاهيمية الى المتلقي.

المبحث الثالث: الكناية التعبيرية وتحديات الذكاء الاصطناعي (الريادة والمستقبل)

يُخصص هذا المبحث لتحليل العلاقة الارتباطية بين القصدية الكنائية الكامنة في فكر المصمم وبين القدرة التوليدية المتوفرة في أنظمة الذكاء الاصطناعي، وذلك لبيان كيف يتحول المنجز الرقمي من مجرد محاكاة بصرية إلى خطاب سيميائي متكامل عبر المحاور الآتية:

1. **تحول الكناية التعبيرية من التمثيل اليدوي إلى الاستبصار الرقمي:**

إن القوة الجوهرية للكناية في هذا السياق تكمن في قدرة المصمم على توظيف الذكاء الاصطناعي كـ مختبر بصرية؛ اذ تتجاوز الآلة حدود الخيال التقليدي في دمج العناصر، لكنها تظل محكومة بوعي المصمم الذي يمنح هذه العناصر معناها الكنائي"**اذ ان الحواسيب لا تصنع الفن بل هي وسائط تمنح الكناية التعبيرية أبعاداً بصرية فائقة التعقيد**"(Hertzmann, 2020, p. 88) مما يجعل الريادة الحقيقية تكمن في تطويع الانفجار التقني لخدمة الرمز الإنساني.

2. **سيميائية الوساطة التوليدية وضبط الدلالي:**

يواجه المصمم تحدي سيولة المعنى فالآلة قد تنتج صوراً سريالية مبهرة لكنها خالية من الغاية، وهنا تظهر الكناية التعبيرية كأداة لضبط هذا التشتت الدلالي"**أن المستقبل ينتمي إلى الإبداع التشاركيأذ يضع الإنسان الشفرة الكنائية، وتتولى الآلة تجسيدها بصرياً**"(Dupré, 2021, p. 27)القوة هنا ليست في الصورة بحد

Masahiro (2012). The Uncanny Valley (Translated by Karl F. MacDorman&NorriKageki). IEEE Robotics & Automation Magazine.

ذاتها، بل في المفارقة التي يخلقها المصمم بين مخرجات الآلة وبين المعنى المضمر الذي يريده.

3. الكناية التعبيرية كمعيار للأصالة في مواجهة التنميط الآلي:

في بيئة رقمية تكتظ بالصور المتشابهة، تصبح الكناية التعبيرية المركبة هي المعيار لتمييز الفن الحقيقي تكمن في قدرة المصمم على بناء استعارات بصرية تستعصي على الأنماط الخوارزمية المتكررة هي التي تمنح المنجز ريادته "**لضرورة الانتقال من الاستخدام السطحي للتقنية إلى الفهم العميق لآليات بناء المعنى**" (Bridle, 2018, p. 90) اذ تصبح الآلة مادة خام يُعاد تشكيلها لإنتاج فكر كنائي جديد.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً: منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي (تحليل المحتوى)؛ كونه الأنسب لتفكيك الأنساق البصرية الموردة ذكائياً واستجلاء أبعادها الكنائية وفقاً لمؤشرات الإطار النظري.

ثانياً: مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من المنجزات الكرافيكية (أغلفة، ملصقات، هويات) المنشورة رقمياً لشركات(BLT Communications) :، D.C. Thomson & Co. Ltd، (Interbrandللفترة (2022–2026)، والبالغ عددها (60) تصميماً أمكن حصرها عبر الشبكة الدولية.

ثالثاً: عينة البحث: اختار الباحث عينة قصدية (غير احتمالية) مكوّنة من (أنموذجين)، تمثل الطفرة النوعية في توظيف الكناية التعبيرية عبر الذكاء الاصطناعي.

رابعاً: أسباب اختيار عينة البحث:

1. الريادة التقنية: تمثيل العينات لأحدث خوارزميات التوليد الرقمي–2022) 2026).

2. العمق الكنائي: احتواء النماذج على إزاحات دلالية واضحة تعكس قصدية المصمم في مواجهة عشوائية الآلة.
3. التأثير الاتصالي: القدرة العالية للعينات على إثارة "الجهد الإدراكي" لدى المتلقي عن طريق صور غير مألوفة.

خامساً: مصدر العينة: تم الحصول على العينات عن طريق الأرشيف الرقمي والمنصات الرسمية للشركات المذكورة آنفاً، والمواقع المتخصصة في عرض جوائز التصميم الدولية (مثل Behance و AIGA) لضمان أصالة المنجز وحداثته.

انموذج رقم (1)

اسم المنجز: مسرح أوبرا الفضاء (ThéâtreD'opéra Spatial).

المصمم (مهندس الأوامر): جيسون آلين (Jason M. Allen).

التقنية المستخدمة: ذكاء اصطناعي توليدي (Midjourney)

مكانة العمل: حائز على المركز الأول في مسابقة معرض ولاية كولورادو للفنون الجميلة (2022)، وهو العمل الذي أطلق شرارة الجدل العالمي حول فن الذكاء الاصطناعي.

التحليل:

المحور البنائي (الشكلي): يقدم العمل تكويناً بصرياً معقداً يعتمد على دمج غير مألوف بين حقبتين زمنيتين؛ اذ تتداخل العمارة الكلاسيكية (الباروكية) بتفاصيلها الزخرفية الدقيقة مع عناصر الخيال العلمي والفضاء. هذا الطابع السريالي الصادم

الذي أنتجته الآلة يخلق توازناً دقيقاً بين الإضاءة المسرحية الساطعة المنبعثة من الدائرة المركزية (البؤرة)، وبين الظلال العميقة التي تلف الشخصيات. الأشكال هنا ليست مجرد كتل هندسية، بل هي بناء درامي يوجه عين المتلقي نحو المجهول المضيء.

المحور الدلالي وآليات الكناية التعبيرية: لم يعتمد المنجز على لغة بصرية تقريرية، بل غاص في عمق الكناية التعبيرية؛ فالشخصيات الثلاث التي تقف بظهورها للمتلقي وتنظر بذهول نحو البوابة المضيئة، هي "كناية تعبيرية" عن موقف الإنسان المعاصر أمام التطور التكنولوجي الهائل (كالذكاء الاصطناعي والميتافيرس). الدائرة المضيئة الضخمة لا تمثل مجرد نافذة، بل يُكنى بها عن "المستقبل المجهول" أو "الآلة" التي تبتلع التراث الإنساني. هذا التجاور خلق "فجوة دلالية" واسعة استفزت ملايين المتلقين حول العالم لدراسة وتأويل العمل.

قصدية المعنى (دور المصمم):تتجلى عبقرية هذا العمل في حسمه لجدلية "القصدية". فعلى الرغم من أن خوارزميات ((Midjourneyهي التي رسمت البيكسلات، إلا أن المصمم (جيسون آلين) صرح بأنه قضى أكثر من (80 ساعة) في صياغة "الأوامر النصية" ((Promptsوتعديلها مئات المرات لضبط الإيقاع اللوني والشكلاني. هذا يؤكد الاستنتاج النظري للبحث بأن المصمم تحول إلى موجه بلاغي؛ فالآلة وفرت التنفيذ السريالي المبهر، بينما كان العقل البشري هو المحرك الأساسي لـ "القصدية" وتوليد هذا المعنى الفلسفي المعقد.

انموذج رقم (2)

نوع المنجز: ملصق توعوي بيئي (Environmental Awareness Poster).

سنة الإنتاج: 2024

الفكرة/الموضوع: الانبعاثات الكربونية وتدمير "رئة الأرض."

التقنية المستخدمة: ذكاء اصطناعي توليدي (Midjourney V6).

المحور البنائي (الشكلي): يعتمد التكوين البصري للملصق على "التناظر غير المتطابق(Asymmetrical Balance) "؛ اذ ينقسم الشكل المركزي بين الحياة (الأشجار الخضراء) والموت (الرماد والدخان). استثمر المصمم التحديثات الفائقة لخوارزميات الذكاء الاصطناعي) نسخة V6 لعام 2024 (في توليد "ملامس بصرية (Textures) "شديدة الواقعية لحاء الشجر المحترق وأنسجة الدخان المتداخلة مع الهيئة العضوية للرئة. هذا التجاور السريالي بين الشكل البيولوجي (الرئة) والشكل النباتي/الصناعي يخلق صدمة بصرية تشد انتباه المتلقي من اللحظة الأولى.

المحور الدلالي وآليات الكناية التعبيرية: تخلى الملصق عن التقريرية المباشرة (كعرض صورة تقليدية لغابة تحترق)، وانتقل إلى عمق "الكناية التعبيرية ". دمج الشجرة مع هيئة الرئة البشرية هو "كناية بصرية" مكثفة تؤسس لحقيقة أن تدمير الطبيعة هو تدمير مباشر لقدرة الإنسان على التنفس والبقاء. الجزء المحترق والمتحول إلى مصانع يُكني عن زحف "التكنولوجيا الصناعية" على حساب الحياة.

هذه الكناية التعبيرية خلقت "فجوة دلالية" تدفع المتلقي لفك شفرة العلاقة بين جسده (الرئة) ومحيطه (البيئة)، مما يعمق الأثر السيكولوجي للرسالة.

قصدية المعنى (دور المصمم والآلة): يُثبت هذا المنجز الكرافيكي التوليف الدقيق بين الآلة والإنسان. الآلة (Midjourney)لم تفهم معنى "الاحتباس الحراري"، بل عالجت أوامر نصية (Prompts)لتحويلها إلى بيكسلات متقنة. أما "القصدية" فقد تجلت في وعي المصمم (مهندس المعنى) الذي اختار الكناية التعبيرية (الرئة/الشجرة) وصاغها لغوياً للآلة. ويتعزز هذا الدور البشري عن طريقالمعالجة اللاحقة، اذ وظّف المصمم المساحات السلبية (Negative Space) لإضافة "التيبوغرافيا" بنصوص توعوية مقتضبة، لتعمل كـ "مفتاح إدراكي" يوجه القارئ نحو المعنى المقصود، ويمنع تعدد التأويلات العشوائية للصور المولدة آلياً.

أولاً: النتائج(Results) .عن طريق الإطار النظري وتحليل العينات التطبيقية، توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. التكامل بين "الشكل" الآلي و"القصدية" البشرية أثبت البحث أن خوارزميات الذكاء الاصطناعي قادرة على توليد تجاورات بصرية سريالية معقدة، لكن المعنى الكنائي يظل مرتهناً بوعي المصمم وصياغته الدقيقة للأوامر النصية.
2. ارتقاء دور المصمم إلى مهندس للمعنى تحول دور المصمم الكرافيكي من منفذ تقني إلى موجه بلاغي، اذ تُعد صياغة الأوامر النصية (Prompt Engineering) بحد ذاتها فعلاً لتوجيه الآلة نحو إنتاج دلالات مضمرة.
3. يسهم توظيف الكناية التعبيرية في المنجز المولد آلياً في خلق فجوة دلالية تفرض عبئاً إدراكياً، مما يحول المشاهدة من استهلاك سلبي إلى تفاعل معرفي نشط.

4. حتمية التوليف الكرافيكي للتوجيه الدلالي: يعتمد نجاح الكناية التعبيرية البصرية على الدمج بين التكوين الآلي السريالي والتدخل البشري (كالتيبوغرافيا)، ليعمل كـ "مفتاح إدراكي" يضبط مسار التأويل ويمنع انفلات المعنى.

ثانياً: الاستنتاجات(Conclusions) يستنتج الباحث ما يأتي:

1. الكناية التعبيرية التعبيرية كضامن للهوية الإنسانية تُمثل الكناية التعبيرية الحصن المنيع للحفاظ على الأصالة الفكرية، وتمنع تحول التصميم الكرافيكي إلى مجرد استعراض تقني خوارزمي مفرغ من البعد الفلسفي.
2. الذكاء الاصطناعي كمعزز لـ "المجاورات المعرفية" تُعد الآلة التوليدية أداة استثنائية لتوسيع الخيال البصري وكسر المألوف، شريطة وجود عقل بشري يروض هذه الاحتمالات اللانهائية ويوظفها دلالياً.
3. "الغرابة البصرية" كمعيار بلاغي مستحدث لم يعد التجاور السريالي أو التشوه الآلي (وادي الغرابة) قصوراً تقنياً بل بات أداة بلاغية معاصرة لتكثيف المعنى وتوليد الصدمة الإدراكية المؤثرة.

التوصيات:

1. ضرورة الانتقال من تدريس التصميم كمهارة تنفيذية إلى تدريسه كـ بناء دلالي، لتمكين المصمم من تحويل التدفق البصري للذكاء الاصطناعي إلى كنايات تعبيرية محكومة بالقصدية البشرية.
2. توجيه الباحثين والمصممين لاعتبار المعنى المضمر والمفارقة البصرية هما المعيار الحقيقي للجودة في المنجز المولد ذكائياً، بدلاً من الانبهار بالدقة التقنية أو الواقعية المفرطة التي تنتجها الخوارزميات.

المراجع

1. ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). *لسان العرب (المجلد 15)*. بيروت، لبنان : دار صادر.
2. إياد مظفر. (2018). *عناصر التصميم الجرافيكي: الرؤية والتطبيق*. بغداد، العراق: دار ومكتبة عدنان.
3. حسنين شفيق. (2011). *التصميم الجرافيكي في العصر الرقمي*. القاهرة، مصر: دار فكر وفن للنشر والتوزيع والترجمة.
4. رولان بارت. (2011). *المعنى الثالث (ترجمة عزيز يوسف)*. بغداد: بيت الحكمة للنشر.
5. سعيد بنكراد. (2005). *سيميائيات الصورة المرئية: الفن والإشها*. المغرب: إفريقيا الشرق: الدار البيضاء.
6. عبد الحميد شاكر. (2003). *علم نفس الإبداع الفني*. القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
7. محمد عوض. (2012). *بلاغة الصورة: قراءات في التشكيل والسينما*. القاهرة: دار الفكر العربي.
8. ناهض حياوي. (2014). *فلسفة الشكل في التصميم الجرافيكي*. بغداد، العراق: دار ومكتبة عدنان للنشر والتوزيع.
9. نصيف جاسم. (2005). *تخطيط الجرافيك*. بغداد، العراق: جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة.
10. Aaron Hertzmann. .(2020) *Computers do not make art.*New York: Communications of the ACM.

11. Ann C Tyler. .(2020) *Design and the Public: A Reader.*London: Bloomsbury Visual Arts.

12. Ernst H. Gombrich. .(2000) *Art and Illusion: A Study in the Psychology of Pictorial Representation.*Princeton: Princeton University Press.

13. James Bridle. .(2018) *New Dark Age: Technology and the End of the Future.*London: Verso Books.

14. Lev Manovich. .(2018) *AI Aesthetics.*Moscow: Strelka Press.

15. Sven Dupré. .(2021) *The Art of AI: Concepts and Methods.*London: Routledg